



الأربعاء 11 أغسطس 2010 02:03 م
كتب: شعر: د. جابر قميحة

عابنتُ الدكتور أحمد العسال في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد على مدى أربع سنوات، كان رحمه الله نائبًا لرئيس الجامعة، والواقع يقول إنه كان الرئيس الفعلي للجامعة برعايته لها، وحرصه على إدارتها والنهوض بها على نحو مثالي.

وعاش سنوات الجامعة محبوبًا من الجميع: من الأساتذة، والإداريين، والطلاب على اختلاف جنسياتهم، من مصريين وعرب وفلسطينيين وأفغان وآسيويين، وغيرهم.. وكان يرحمه الله واسع الصدر في الاستماع لأية مشكلة تتعلق بالجامعة، أو بعلاقة جهاز العمل من أساتذة وإدرايين وطلبة وعمال، وكان دائمًا يقول: "فلتعلموا أن لكل باب مفتاحًا، والحب هو مفتاح القلوب"، وكان رحمه الله يتسم بالوعي المتيقظ والذكاء الوقاد، ومعروف أنه حفظ القرآن.

وفي عهده عاشت الجامعة- بحق- أزهى سنواتها علمًا وتعليمًا، ونشاطًا أدبيًا وإسلاميًا، وكان الدكتور العسال يعني دائمًا على "الفقر الفكري والتربوي" الذي تردينا إليه.

وقد قال لأحد محاوريه في صراحة: ليس هناك حل سوى أن يتغير المجتمع، فإذا كانت البلد في حالة طوارئ واضطراب، ويخيم عليها هذا الذل والخوف فكيف يمكن أن نخلق إنسانًا مبدعًا طموحًا وهو محروم من أبسط حقوقه وهي الحرية؟.

ومن سماته النفسية- كما رأيت- أنه كان متواضعًا إلى أقصى حد.

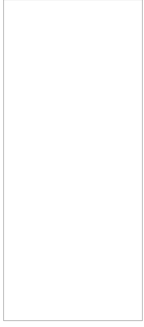
وأذكر أنني ما رأيته يومًا نائمًا هائجًا على أي عضو في الجامعة من أساتذة حتى طلاب؛ لذلك كانت توجيهاته تتسلل إلى النفس دون شعورٍ بالحر، مع الافتناع الكامل بما يقول.

وقد عاش سنوات حياته داعيةً مجاهدًا ممتحنًا في الله.

وكنت الصباغ...
من العشر عشت الصباح
صباغًا مضيئًا صريحًا بواغ
ودام أعاديك في نكسٍ
طلامًا حقييرًا يعاني الكساح
ويلعق كل دماء البشر
ملاحم يُطحن فيها البشر
ولا صوت إلا نعيُّ الخراب

ولكنما كنت أنت الصباح
تعانق صوت الضحى
وتحنن الذريات
ونور المثاني الكبار مع المرسلات
وعشت كريم العطاء
وكانت عطابك يا سيدي
فُيوضًا من المسك.. والعلم
والفقه.. والحب.. والفكر
والمنجيات

وعشت بدرب الإمام الشهيد
جهاذا نبيلًا
بغير انحناء
وغير انثناء
ولكن بعزمٍ يقل الحديد
وبرفع قامتنا للسماء
وتمضي نضالاً.. ولا.. لا تبالي
على أي جنبٍ
إلى المصرع
تحديث كل فراعينهم
وكل السجون.. وكل القيود
ولمنا غيبًا غويًا يقود
وذئبًا أكلًا نهومًا بسود



د. جابر قمبحة

وكم ذا رأيناك تمخر بحر الإباء
تخط وئائق عزم عتيد
لأبنائك الأوفياء
وكننت التحدي
وكننت التصدي
بلا رجعة

فزعنا.. وقلنا:
أعسال مهلاً
حنانك رفقاً
رفقاً بنفسك
كيف تصدى
بصدرٍ تعرّى
وظهرٍ تعانقه
أنجم من قروح؟
فقلت: "سأوي
إلى ركنه
فركن العليّ قوي شديّد
منيع عتيد"

وجردت سيقاً
شريف الذؤابة
والمُنْتَسَب
صقبلاً صقبلاً
بوهج الحقيقة والمُتَعَفِّد
عليه نقوش تهزُّ العدا:
هو الله غابتنا العالية
وقدوتنا أحمدُ المعتدى
وأما الجهادُ برغم الجراح
فيبقى عليهم ردى سزماً
وإني وقبل فراق الحياة
أرى النصر يغمرنا منشداً

وكننّ الصباحت

وما زلت بالحق نعم الصباحت

gkomeha@gmail.com *

<https://ikhwan.online/article/69178>